رثاء شهيد الأمة وأمير الاستشهاديين
أبي مصعب الزرقاوي

للشيخ أيمن الظواهري

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

أيها الأخوة المسلمون في كل مكان:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد...

فإننا ننعى للأمة المسلمة جندياً من جنودها، وبطلاً من أبطالها، وإماماً من أئمتها؛ أخانا الشهيد – كما نحسبه – أبا مصعب الزرقاوي، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، وعوض أمة الإسلام عنه خير عوض، وجعل شهادته نوراً لأولياء الله، وناراً ودماراً على أعداء الله من الصليبيين وأعوانهم الخائنين وتجار الدين الدجالين.

ركزوا رفاتك في الرمال لواءً يستنهض الوادي صباح مساء
يا ويحهم نصبوا مناراً من دم توحي إلى جيل الغد البغضاء

ولقد استوقفني – وأنا استمع لخبر مصرع أبي مصعب رحمه الله –؛ أن اللذين حرصا على أن يكونا أول من يعلنان الخبر للعالم هما نوري المالكي وزلمي خليل زاده، فأحسست أن هذا الإعلان قد لخص معظم معالم الصراع بين الصليبية والإسلام في العراق، زلمي خليل زاده الأفغاني المرتد التارك لدينه والمهاجر لأمريكا والمرتمي تحت أقدام الأصوليين المتصهينين وأحد صبيان "ولف ولتز"، ونوري المالكي؛ الذي يتاجر بالإسلام من أجل الوصول لكرسي الحكم، والذي اتفق وأشباهه مع الغزاة الصليبيين قبل الغزو وأثناءه وبعده، وتخلى عن حاكمية الشريعة، ومنع مقاومة المحتل، بل وقاتل المجاهدين تحت راية "بوش" الصليبية، هذان هما اللذان حرصا على أن يكونا أول من يعلنان مصرع أبي مصعب رحمه الله.

وهكذا تتحدد معالم ميدان الصراع بين الصليبية والإسلام في العراق، الأمريكان الصليبيون وأعوانهم الخونة وتجار الدين في جانب، وأهل الأيمان والتوحيد والجهاد في جانب آخر.

نعم، قتل أبو مصعب رحمه الله، وكان لا بد أن يموت، فكُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ، وكل بني البشر ولدوا للموت، قال تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ }، وليس المهم متى نموت، ولكن المهم؛ كيف نموت.

مات أبو مصعب رحمه الله تحت القصف، ولم يكن مختبئاً في السراديب المحصنة، ولا هائماً بطائرته في الجو لساعات طوال، كما فعل "بوش"، حتى نهرته أمه وأمرته أن يرجع لمكتبه.

مات أبو مصعب رحمه الله وحزامه الناسف لا يفارقه، ولم يعش ك "بوش"، صاحب السترة الواقية التي لا تفارقه.

فتى مات بين الضرب والطعن ميتة — تقوم مقام النصر إذ فاته النصر
وما مات حتى مات مضرب سيفه — من الضرب واعتلت عليه القنا السمر
فأثبت في مستنقع الموت رجله — وقال لها من تحت أخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج رداءه — فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر
تردا ثياب الموت حمراً فما أتى — لها الليل إلا وهي من سندس خضر
مضى طاهر الأثواب لم تبقى روضة — غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبر
عليك سلام الله وقفاً فإنني — رأيت الكريم الحر ليس له عمر

مات أمير الاستشهاديين شهيداً، بينما يعيش رئيس الهاربين المتكالبين على الدنيا هارباً متكالباً.

هذا هو الفرق بين قادتنا وقادتهم، هذا هو الفرق بين أمة التوحيد والجهاد، وأمة الشرك والفساد، هذا هو الفرق بين أمة تقدم على الموت فتعز – بعون الله ومشيئته – وتنتصر، وبين أمة تقاتل من أجل الدنيا كارهة للموت، فتنتكس – بقوة الله وإذنه – وتنهزم.

واعلم يا "بوش"؛ أننا أمة التوحيد والجهاد والاستشهاد...

وإنا لقوم لا نرى الموت سبة — إذا ما رأته للصليب فلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا — وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف أنفه — ولا طل منا حيث كان قتيل

نعم يا "بوش"، لا يقتل منا قتيل لا نأخذ بثأره – بعون الله وقوته –

هل تذكر يا "بوش" قسم أسد الإسلام المجاهد أسامة بن لادن حفظه الله؛ أن أمريكا لن تحلم بالأمن حتى نعيشه واقعاً في فلسطين وسائر ديار الإسلام، فحاول عبثاً أن تحلم بالأمن...

تسيل على حد الظباة نفوسنا　　وليست على غير الظباة تسيل
إذا سيد منا خلا قام سيد　　قؤول لما قال الكرام فعول
وأيامنا مشهورة في عدونا　　لها غرر معلومة وحجول

أما الأمريكان فأقول لهم:

نعم، قتل منا السيد البطل المقدام المستشهد المقبل على الموت أبو مصعب رحمه الله، فخبروني كيف يموت قتلاكم السكارى الفرارون؟! خبروني كم قتل منكم حقيقة؟! وكم خسر اقتصادكم؟! وكيف تنهار معنويات جنودكم؟! بل خبروني عن مدى كراهية المسلمين لكم؟! بل مدى كراهية ضحاياكم المظلومين في كل الدنيا لكم؟!

إن "بوش" يكذب عليكم فيقول لكم؛ إنكم ستنتصرون إذا قتلتم أسامة بن لادن والملا عمر وأفراد القاعدة والطالبان، ويُخفي عليكم مدمن الكذب؛ أية كارثة تواجهون، فأنتم لا تواجهون أشخاصاً ولا تنظيمات، ولكنكم تواجهون أمة الإسلام التي دبت فيها روح الجهاد...

والباذلين نفوسهم لنبيهم　　للموت يوم تعانق وكرار
لا يشتكون الموت إن نزلت بهم شهباء ذات معاقم وأوار
يتطهرون كأنه نسك لهم　　بدماء من علقوا من الكفار

صفقوا أيها الأمريكان المكابرون لـ "بوش" كلما كذب عليكم، فأنتم في الحقيقة تصفقون لنا.

أما إخواني المجاهدين في العراق، فأقول لهم:

إن كنتم تقاتلون من أجل أبي مصعب؛ فإن أبا مصعب قد مات، وإن كنتم تقاتلون في سبيل الله ودفاعاً عن ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فلا تلقوا سلاحكم حتى يحكم الله لكم بالنصر أو الشهادة.

موتوا كما مات حمزة وجعفر وابن رواحة وخباب وعكرمة وعمر وعثمان وعلي والحسين وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم أجمعين، موتوا كما مات سيد قطب وصالح سرية

وخالد الإسلامبولي وعصام القمري وعبد الله عزام وأبو حفص القائد وخطاب وأبو هاجر رحمهم الله أجمعين.

قاتلوا عن دين الله أعداء الله من الصليبيين وأعوانهم الخائنين والدجاجلة تجار الدين، قاتلوا كل من وقف في صف أمريكا واصطف تحت رايتها واستظل بصليبها واستعان بها على غزو ديار الإسلام وقتال المسلمين، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }.

إخواني المجاهدين في العراق:

اعلموا أن أمة الإسلام قد وضعت آمالها عليكم، وأن عليكم أن تقيموا دولة الإسلام في العراق، ثم تشقوا طريقكم نحو بيت المقدس الأسير، وتعيدوا الخلافة التي أسقطها تعاون الصليبيين والخونة عبيد الإنكليز.

لا تكلوا ولا تملوا من حشد طاقات المجاهدين وجمع شملهم صفاً واحداً في مواجهة أعداء الإسلام، ودافعوا عن شعب العراق المسلم – رجاله ونسائه وأطفاله – وانصبوا صدوركم ونحوركم دون أعراضهم وأنفسهم وأموالهم وحرماتهم.

أما إخواني المسلمين حول العراق:

فأناشدهم بحق لا إله إلا الله وبمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ألا يتخلوا عن إخوانهم المجاهدين في العراق، وأن لا يبخلوا عليهم بأنفسهم وأموالهم وعلمهم ودعائهم وتحريضهم.

أما أمة الإسلام الغالية فأقول لها:

إن أمريكا تسعى اليوم في تحريف الإسلام لتنشئ فئة من المحرفين المنحرفين لتستعين بهم على إذلال المسلمين.

فمن صور هذا التحريف؛ تلك الخيانة العظمى التي يمارسها في العراق من ينتسبون زوراً للإسلام، وهم في حقيقة الأمر أعوان أمريكا وجنودها – قبل الغزو وأثناءه وبعده – الذين يروجون لخرافة أن أمريكا ستبقى طالما بقيت المقاومة، وستنسحب إذا توقفت المقاومة!

أيها الدجالون تجار الدين:

إن أمريكا ستنسحب – بعون الله – تحت قرع ضربات المجاهدين، أو إذا نجحت في القضاء على شرف المسلمين في العراق وحولتهم لأذلاء تابعين، وتركت خلفها أمثالكم من الخونة، الذين يرعون لها مصالحها في مقابل بقائهم في كراسي الحكم.

ومن صور هذا التحريف؛ النموذج التركي العلماني الذي يتولى كبره أبناء ثقافة الهزيمة والانكسار، الذين يطأطئون للعلمانية، ويتخلون عن حاكمية الشريعة، ويرحبون بالقواعد الأمريكية، ويعترفون بإسرائيل ويوقعون معها الاتفاقيات الأمنية ويشاركونها في المناورات الحربية.

ومن صور هذا التحريف؛ دين فقهاء التسول في مصر وجزيرة العرب، الذين جعلوا حكامهم أئمة معصومين، يبيحون ويبررون لهم كل شيء في سبيل الراتب والمنصب.

وفي مواجهة هذا التحريف؛ يصمد إسلام التوحيد وتحكيم الشريعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله، إسلام تحرير بلاد المسلمين ونبذ اتفاقيات الاستسلام وتحرير الأمة من جلاديها والتصدي للظلم والنهب والفاحشة، إسلام نشر العدل وبسط الشورى وحفظ الحقوق وصيانة الحرمات.

فقفي – يا أمة الإسلام – مع أبنائك المجاهدين، الذين يدافعون عن الإسلام الصافي الذي نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم تغيره خيانات طلاب الحكم، ولا دجل تجار الدين، ولا مساومات مرضى الهزيمة والانكسار، ولا تزلف فقهاء التسول.

ذلك الإسلام الذي نحسب أن أبا مصعب قد مات من أجله، فرحمه الله وسائر شهداء الإسلام رحمة واسعة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

جمادى الأولى/١٤٢٧ هجري

